

الجمع بين الفقه والتصوف عند الإمام الهواري

أ.د. محمد بن معمر

جامعة وهران 1

مقدمة

من المعلوم أنّ القرون الثلاثة الهجرية الأولى قد عرفت بذل كافة الجهود الفكرية لبناء التكوين الثقافي العربي الإسلامي في مختلف الحقول المعرفية، فقد بُذلت جهود واسعة لبناء الفقه الإسلامي، ووضع علم الحديث وقواعده، وفهم القرآن الكريم وتفسيره، وجمع اللغة وكشف أسرارها، وتقعيد النحو، ووزن الشعر وتركيبه، وتدوين التواريخ، واستجلاب الفلسفة وعلوم الطب والفيزياء والكيمياء وما إلى ذلك من التخصصات التي أصبحت تُعرف بالعلوم النقلية والعقلية في الملة الإسلامية.

ومنذ القرن الثالث الهجري أصبح التصوف متميزاً على علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية، ولا شك أنه كان لحركة تدوين العلوم الشرعية التي سبقت تدوين التصوف أثر في ذلك، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون، حيث قال: "فلما كُتبت العلوم ودُوّنت، وألف الفقهاء في الفقه وأصوله، والكلام والتفسير وغير ذلك، كتب رجال من أهل هذه الطريقة (الصوفية) في طريقهم، فمنهم من كتب في الورع، ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعله المحاسبي في كتاب الرعاية، ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجهتهم كما فعل القشيري في الرسالة، وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط".¹

ويصف ابن خلدون المقابلة بين علمي الفقه والتصوف قائلاً: "وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهو الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقّي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك".²

وقد أطلق الصوفية منذ القرن الثالث الهجري وما بعده تسميات خاصة على علمهم، فُعرف بعلم الباطن، وعلم الحقيقة، وعلم الدراية، مقابل علم الظاهر، وعلم الشريعة، وعلم الرواية، وهم بذلك يميزون بين علمين: علم نظري بالأحكام وهو الفقه أو الظاهر، وعلم بكيفية التحقق بما ذوقا وسلوكا، وهو التصوف أو الباطن، وهو تمييز اعتباري إذ لا خلاف بينهما في جوهر الأمر.

وهذا ما يصوّره القشيري في معرض كلامه عن العلاقة بين الشريعة والحقيقة حين يقول: "الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فأمرها غير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فأمرها غير محمول، والشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق، والشريعة أن تعبد، والحقيقة أن تشهد، والشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر، وأخفى وأظهر".³

وقد فرّق الإمام الشاطبي بين الفقه والتصوف، وحدّد لكل منهما مجاله الخاص، وتبعه في ذلك الشيخ زروق قائلا: "حكم الفقه عام في العموم، لأن مقصده إقامة رسم الدين، ورفع مناره، وإظهار كلمته، وحكم التصوف خاص في الخصوص، لأنه معاملة بين العبد وربّه، من غير زائد على ذلك. ومن ثمّ صحّ إنكار الفقيه على الصوفي، ولا يصحّ إنكار الصوفي على الفقيه، ولزم الرجوع من التصوف إلى الفقه، ولم يكف التصوف عن الفقه، بل لا يصحّ دونه، ولا يجوز الرجوع منه إليه إلا به، وإن كان أعلى منه مرتبة، فهو أسلم وأعم منه مصلحة، ولذلك قيل: كن فقيها صوفيا، ولا تكن صوفيا فقيها".⁴

أثارت العلاقة بين الفقهاء والصوفية في الفكر الإسلامي جدلاً كبيراً منذ القرن الثالث الهجري، وقد انبرى، في هذا الجو الحماسي المتوتر، كل من الفريقين للدفاع عن منهجه وتصوره وتأويلاته، ورغم أن معظم التصانيف الصوفية تكاد تجمع على الالتزام بما طلبه الفقهاء من شروط كالتعلم والاتباع ووزن كل الأعمال الظاهرة بميزان الشرع، والتأكيد على تطابق الرؤيتين الفقهية والصوفية، إلا أنّ أسباب الخلاف ظلّت قائمة بين الفريقين.

فبعد رحيل جيل الصوفية الأوائل كالجنيد والحسن البصري وسفيان الثوري والفضيل بن عياض وذي النون المصري وغيرهم، ممّن اتفق الأنصار والخصوم على سلامة منهجهم وموافقته للسنة، بدأ الانحراف يتسلّل إلى التصوف ممّا جعله عرضة لهجوم الفقهاء وانتقاداتهم، فقام أبو نصر الطوسي (ت 378هـ) بتأليف كتابه اللّمع ليعرّف بحقيقة المنهج الصوفي، ويؤكد تطابقه مع الرؤية الشرعية، ويحذر وينبه إلى الأغلاط والانحرافات التي أدخلها الأدياء في هذا الطريق منذ بداية القرن الرابع الهجري. فقال في مقدّمة الكتاب: "إنّه ينبغي للعاقل في عصرنا أن يعرف شيئاً عن أصول هذه العصابة وقصودهم، وطريقة أهل الصحة والفضل منهم، حتى يميز بينهم وبين المتشبهين بهم، والمتلبسين بلبسهم، والمتسمين باسمهم، حتى لا يغلط ولا يأتّم، واعلم أن في زماننا هذا قد كثّر الخائضون في علوم هذه الطائفة وقد كثّر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف".⁵

وتوالى المصنفات الصوفية في الظهور بعد لُمع الطوسي معبّرة عن انزعاجها ممّا لحق بالتصوف من تشويه وتحريف بسبب دخول عديد الجهال فيه وتسميهم باسمه، فادّعاه من لم يعرفه، وتحلّى به من لم يصفه، وأدخل فيه ما ليس منه، ونسب إليه ما ليس فيه، فنفرت منه القلوب وانصرف عنه النفوس، ومؤكّدة في الوقت نفسه أن السير في طريق التصوف مرحلة لاحقة لإكمال طريق التعلم الشرعي الفقهي تحديداً، وأنّ أيّ تجربة صوفية لا تلتزم ميزان الشرع فيكون مصيرها الانحراف والزيغ. وممّن سار في هذا الاتجاه الكلاباذي (ت 380هـ) في كتابه التعرّف لمذهب أهل التصوف، وأبو القاسم القشيري (ت 465هـ) في كتاب الرسالة، والإمام الغزالي (ت 505هـ) في كتابه إحياء علوم الدّين.

ومن الفقهاء الذين عرّفوا بالتشدّد إزاء سلوك ومنهج المتصوفة، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ)، ويعدّ كتابه الاستقامة من أبرز مؤلفاته التي تناولت بالحجاج والتحليل آراء الصوفية ومنهجهم، فهو يناقش في هذا الكتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري، وهي رسالة من أبرز كتب القوم التي تناولت شرح أحوالهم ومقاماتهم ومختلف مظاهر سلوكهم. ولما ذكر القشيري أن

اعتقاد مشايخ الصوفية يوافق اعتقاد كثير من المتكلمين الأشعرية، علّق عليه ابن تيمية قائلاً: "وهذا الاعتقاد غالبه موافق لأصول السلف وأهل السنة والجماعة".⁶ وأثناء حديثه عمّن جمعوا كلام مشايخ الصوفية امتدح كتاب التعرّف للكلاباذي وقال إنّه أجود مما ذكره أبو القاسم وأصوب وأقرب إلى مذهب سلف الأمة وأئمتها وأكابر مشايخها، ثم ذكر بعده معمر بن زياد الأصفهاني شيخ الصوفية (ت 418هـ)، وأبا عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ)، وقال هما في ذلك أعلى درجة وأبعد عن البدعة والهوى.⁷

إن ابن تيمية بتزكيته لهؤلاء الأعلام وامتداحه لتلك المصنفات المعروفة في تاريخ التّصوف الإسلامي، يزكي بذلك المنهج الصوفي المعتدل المضبوط بالشرع، لكنه لا يتسامح مع الشطح والسكر الموجبين لصدور أقوال هي في نظره تماماً كما قال الغزالي: "كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وليس وراءها طائل، وهي غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشوش في خياله لقلة إحاطته، ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام".⁸ كما أنه يذم بعض المتأخرين من الصوفية الذين يقدمون علمهم بالذوق والوجد على موجب العلم المشروع، ويرى أنّ هذا من اتباع الهوى بغير هدى من الله، وهو ممّا ذم الله به النصاري الذين يضارعهم في كثير من أمورهم المنحرفون من الصوفية والعباد. وهؤلاء في نظره يخالفون سلوك المهتدين من مشايخ العباد والزهاد الذين يوصون باتباع العلم المشروع، كذلك الفقهاء والعلماء يوصون بالأخذ من العلم الذي يسلكه أهل الاستقامة من العباد والزهاد.

ولم يقتصر الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة على بلاد المشرق بل كانت بلاد المغرب الأوسط أيضاً مسرحاً له، ففي عصر الإمام الهوّاري وتحديدًا في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (15م) اندلعت مواجهة ثقافية بين الفقهاء أهل الظاهر والمتصوفة أهل الباطن ولا سيما في مدينة تلمسان، حيث تزعم التيار الأول الإمام ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)، وترأس التيار الثاني القاضي قاسم العقباني (ت 854هـ/1450م)، فردّ الأول على الثاني بتأليف سمّاه: "النصح

الخالص في الرد على مدّعي رتبة الكامل للناقص"، وانحصرت هذه المواجهة في دائرة الأوساط العلمية ولم تتجاوزها إلى غيرها.

الإمام الهوّاري فقيها

لعل أهم الترجمات التي كُتبت عن أبي عبد الله محمد بن عمر الهوّاري الذي عاش بين سنتي (751-843هـ/1350-1439م)، هي التي كتبت في عصره سواء منها ما كتبت في حياته أو بعد وفاته بقليل، ولعل خيرها تلك التي كتبها ابن سعد التلمساني في روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين. ويعتبر العصر الذي عاش فيه الإمام الهوّاري من أحفل العصور بالأحداث التاريخية والمجاهات الثقافية وانتشار التصوف في المغرب الأوسط.

وأتاحت للإمام الهوّاري الفرصة في هذا العمر الطويل ليصيب من العلم أوفر نصيب سمح به زمانه، وقد عُرف بكثرة السياحة شرقا وغربا، برّا وبحرا في سبيل التحصيل العلمي، فبعد أن حفظ القرآن الكريم وتعلّم العربية في وطنه مغراوة على يد الأستاذ علي بن عيسى، رحل قريبا منها إلى كلميتو وهو ابن عشر سنين حيث جلس بين يدي شيخ عابد، لم يذكر اسمه، فدعا له أن يكون من أهل الطريق.⁹

ولما أدرك سنّ الشباب رحل إلى بجاية وهي يومئذ حاضرة علم وثقافة، حيث أقام هناك مدّة أعوام، فأخذ عن الفقيه الصوفي أحمد بن إدريس الأيلولي (ت 760هـ/1359م) أستاذ ابن خلدون، وعن الفقيه الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي (ت 786هـ/1384م). ثم رحل إلى فاس وأقام بها جملة أعوام درس خلالها على أبي عمران موسى بن معطي العبدوسي (ت 776هـ/1374م) الفقيه المفتي المالكي شيخ ابن قنفذ القسنطيني، وعن الإمام العلامة أبي العباس أحمد بن قاسم الفاسي الشهير بالقباب (ت 778هـ/1376م). ثم رحل إلى المشرق للحج فدخل مصر ولقي بها الحافظ العراقي، وجاور بالحرمين الشريفين مكة والمدينة عدّة أعوام، وزار بيت

المقدس، وطاف بلاد الشام.¹⁰ وبعد أن فرغ من حياة الدّرس والتحصيل العلمي وانتهى من التنقل بين الحواضر المذكورة، عاد من رحلته المشرقية فنزل بمدينة وهران واستقرّ بها قراره، واطمأنت بها داره.

أمّا عن الحصاد العلمي لهذه الرّحلة فقد لخصه ابن سعد قائلاً: "وكان سيدي محمد من العلماء الزاهدين والفقهاء المتصوفين، وإماماً في جميع العلوم الشرعية، مقدّماً في الطريقة القرآنية، حافظاً للشاطبية، والألفية، وكثيراً من كراريس علوم القرآن رسماً وأدائاً ونحواً ولغة. عارفاً بتفسير ابن عطية، قائماً على التفسير الكبير للفخر الرازي. وأما علم الفقه فكان مشهوراً بحفظه، معروفاً بالقيام على غوامضه، مقبولاً قوله في فتاويه، عارفاً بالخلافات، متبحراً في مذهب مالك، يحفظ منه ما لم يحفظه أحد من فقهاء عصره، كان يحفظ رسالة ابن أبي زيد، وشرحها للقاضي عبد الوهاب، والتهذيب في اختصار المدوّنة للبرادعي، وكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، وكتاب جامع الأمهات لابن الحاجب، وشرحه لابن عبد السلام الهوّاري. وكان من أئمة التوحيد سالكا فيه الطريق السديد، حافظاً لكتاب الإرشاد في علوم الاعتقاد لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين".¹¹

تحيلنا قائمة الكتب الواردة في النّص على أهم العلوم التي تضرّع فيها الإمام الهوّاري وهي التوحيد، وعلوم القرآن، والتفسير، والفقه، وهيّ أهم العلوم النقلية التي كان على طالب العلم التعمّق فيها آنذاك، ولا بأس من الوقوف عند علم الفقه لأنّه موضوع ورقتنا. ففي هذا التخصص وردت الإشارة إلى ستة مؤلفات كان يحفظها الإمام الهوّاري، كلّها في المذهب المالكي، وهو المذهب الذي كان قائماً على غوامضه، حافظاً لمتونه، والكتب الستة هي:

الرسالة: يُعدّ كتاب الرسالة الفقهية أو ما يُعرف برسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير (ت 386هـ)، من أشهر وأنفس ذخائر التراث المالكي، بل المصدر الثالث في المذهب بعد الموطأ والمدونة، والكتاب على صغر حجمه واختصاره، حوى بين دفتيه أربعة آلاف مسألة، يجب على المكلف معرفتها ولا يسعه جهلها.¹² ويأتي كتاب شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي، في مقدمة الكتب التي

شرحت متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بل يعدّ من أوّل شرّاح الرسالة كما أشار إلى ذلك الدباغ في معالم الإيمان¹³، وقد سلك الشارح في كتابه منهجاً يميل فيه إلى السلاسة والسهولة، لأنّ قصده فيه تيسير فهم أبواب كتاب الرسالة وتقريب معانيها.

التلقين: كتاب تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي المشهور اختصاراً بالتلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي (ت 422هـ) شارح الرسالة، وهو من المصنّفات التي راجت وحازت القبول، اختصر فيه كثيراً من عيون مسائل الفقه على مذهب مالك، وبسطها بما يتلاءم وفئة الناشئة المبتدئين الذين ليس بمقدورهم الاشتغال بالترغيعات الكثيرة، ولا من شأنهم استيعاب التفصيلات المطولة، وقد رتب كتابه على كتب الفقه وأبوابه على ما هو متعارف عليه عند سلفه من الفقهاء.

التهذيب في اختصار المدونة: يعدّ كتاب المدونة الكبرى للإمام مالك ثاني أمهات مصادر الفقه المالكي بعد كتاب الموطأ، وهي أصل المالكيين المقدم على غيره من الدواوين، وكل ما جاء بعدها من مصنّفات المذهب فهي عيال عليها، وكان عليها الاعتماد في الفتوى والأحكام والقضاء، لذلك اعتنى بها العلماء على مرّ العصور، ومن ذلك ما قام به العالم الفقيه أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني الشهير بالبرادعي (ت 466هـ)، في كتابه المسمى التهذيب في اختصار المدونة، تهذيباً وتنقيحاً وترتيباً واختصاراً. وهذا التهذيب ليس مجرد حكاية ألفاظ وضغط معان كثيرة في قوالب لفظية باردة كما هو حال بعض المختصرات، إنما كان غربة وتمحيصاً للروايات المتعددة، والسماعات المختلفة، وجمعاً لما تفرق، وترتيباً لما تناثر، وتنسيقاً لما اختلط.¹⁴

وقد أشار ابن سعد إلى التاريخ والمكان الذين حفظ فيهما الإمام الهواري هذا الكتاب، فقد شرع في حفظه وهو بمدينة بجاية، ولما بلغ باب الصيد رحل من بجاية إلى فاس حيث أكمل حفظه سنة 776هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة.¹⁵ ويخبرنا ابن قنفذ القسنطيني عن المجلس العلمي الذي كانت تُدرّس فيه المدونة البرادعية على يد الشيخ العبدوسي، وكان ممّن حضر هذا المجلس قبل

الإمام الهواري، فيقول: وكان مجلس شيخنا العبدوسي أعظم المجالس بفاس، يحضره الفقهاء والصلحاء والمدرسون وحفاظ المدونة، وتُحضر من نسخها بيد الطلبة ما يقرب من الأربعين، وكان له ادلال عجيب في اقراء التهذيب، سمعته يقول: لي أربعون سنة نقرئ المدونة.¹⁶

جامع الأمهات لابن الحاجب: للشيخ أبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب المالكي (ت 646هـ)، قصد المؤلف من وضعه جمع ما تقدمه من مسائل الفقه وفروعه ملخصة من أقوال علماء المذهب وكتبهم المشهورة، ويذكر بعض أهل العلم ممن لهم عناية بالكتاب أن ابن الحاجب اختصر كتابه من ستين ديواناً، وأن فيه من المسائل ست وستون ألف مسألة، ومن حسن صنيع ابن الحاجب أنه نسب الأقوال إلى أصحابها. وقد ذكر ابن خلدون أن صاحبه لخص فيه طرق أهل المذهب في كل باب، وتعدد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب.¹⁷ وقد أولى العلماء جامع الأمهات كامل العناية، فقام كثير منهم بشرحه وإيضاح مشكلاته، ومنهم ابن عبد السلام الهواري (ت 749هـ)، الذي سمي شرحه تنبيه الطالب لفهم مختصر ابن الحاجب، وهو من محفوظات الإمام الهواري.

لا شك أن الإمام الهواري كان يحفظ متونا أخرى في الفقه غير الكتب السالفة الذكر، فقد كان من أحفظ أهل زمانه حسب شهادة ابن سعد، وبعد أن استقر في مدينة وهران، كان يستعيز في مجالسه العلمية عن الكتب بما يحفظ، فلم تكن لديه مكتبة يرجع إليها، ولكنه كان يعظ ويفتي ويدرس جميع العلوم منقولها ومفهومها اعتماداً على محفوظاته، وما كان يطالع في ذلك سوى مجرد فكره السليم ونظره المسدد القويم كما يقول ابن سعد.¹⁸

من الواضح أن معظم ما حفظه الإمام الهواري من متون وما حصّله من علوم إنما كان في بلاد المغرب، وأما رحلته المشرقية فكان الغرض منها أداء الحج، والسياحة الدينية، ولقاء العلماء والتعرف عليهم، مصداق ذلك قول ابن سعد: ولما حصل سيدي محمد من القراءة ما يجب تحصيله

أراد أن يكمل من الفرائض الخمس ما يجب عليه تكميله، فأعمل الرحلة شرقاً لأداء فريضة حجة الإسلام، ولقاء من هناك من أكابر العلماء الأعلام.¹⁹

ومّا يدلّ على أنّ الإمام الهوّاري رحل إلى المشرق بصفته أستاذاً وفقهياً لا متعلماً، فإنّه حين أكمل تحصيله العلمي في فاس، شرع في تدريس طلبتها الذين كانوا يقرأون عليه القرآن وكتب العربية والفقه، وقد أشادوا بطريقته في التعليم وتحدثوا أنّهم ما رأوا أبداً من قراءته ولا أفيد من تعليمه، وصار مشهوراً عند أهل فاس بالعلم والديانة، عظيم القدر، معروف المكانة، وكان مشايخ الوقت يعظمونه ويخاطبونه على صغر سنّه بالسيادة.²⁰

وفي مدينة فاس انتهى من نظم كتابه المسمّى "السّهو في أحكام الطهارة والصلاة"، وقد استهدف به تعليم الصبيان كما صرّح بذلك في مقدّمة هذه المنظومة، ومع ذلك فالكتاب يدلّ على اهتمام الإمام الهوّاري بالفقه والتضلّع في علومه، يدلّ على ذلك حسن اختياره لهذا الموضوع الفقهي الدقيق، وإطلاعه الواسع على أمّهات المذهب المالكي ودعم آرائه بأقوال العلماء، فقد ذكر منهم ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وابن الجلاب، وأصحاب مالك كمطرّف وابن مسلمة وعبد الملك وإسماعيل، والقاضي عياض والمازري وغيرهم من أعلام المذهب المالكي. وله كتاب التنبيه الذي جاء شارحاً لكتاب السّهو.

كانت مدرسة الإمام الهوّاري في وهران متعدّدة الاختصاصات والمهام، ففيها يدرس طلبة العلم، وتُعقد مجالس الوعظ والإرشاد، وإليها يأوي المسافر وابن السبيل، ويقصدها أصحاب الحاجات، ويلوذ بجرمها الجنّة، كما كانت داراً للإفتاء على مذهب الإمام مالك. ومّا جاء في روضة النسرين أنّ طلبة العلم من أهل وهران وتلمسان وغيرهم من سائر البلدان، لما كانت تعرض لهم المسائل العويصة يستفتون فيها شيوخ الوقت فلا يجدون عندهم شفاء غليلهم، فيقصدون مجلس الشيخ الهوّاري ويحضرّون في جملة من حضر من الناس وقد أضرموا في أنفسهم تلك المسائل العويصة على اختلاف أفانينها، فإذا أخذ الشيخ على عادته في الكلام خرج إلى تلك المسائل وأجاب عنها

وأوضح مشكلها في قالب الوعظ، فيعجب الحاضرون لسرعة جوابه وحشده من الأقوال على أكمل ترتيب، ويستغربون لطافة تلخّصه من المسائل إلى ما هو بسبيله من الوعظ.²¹

إنّ النص على أهميته لم يخبرنا عن طبيعة وفحوى تلك المسائل العويصة التي كان يستفتي فيها الطلبة الشيخ الهوّاري، كما سكت عن أجوبة الشيخ التي كانوا يجدون فيها شفاء غليلهم، ولعلّ طريقته في الإفتاء التي كان يمزجها بالوعظ هي التي كانت تجد سبيلها إلى قلوب الطلبة فيجدون عنده ما لا يجدون عند غيره. ومّا يؤسف له أنّ مصادر ترجمته وكتب النوازل لم تحتفظ لنا بفتاويه رغم كثرتها وأهميتها، فهي السبيل إلى معرفة منهجه في الإفتاء، وطبيعة المسائل التي كان يُستفتى فيها، ومقارنته مع علماء عصره، سيّما وأنّ آثاره الفقهية لم تتجاوز كتابين هما السّهو وشرحه التنبيه لتعليم الصبيان.

يتجلّى من حصاد الفقرات السابقة أنّ الإمام الهوّاري قد تلقّى تكويناً عالياً في الفقه المالكي أثناء تحصيله العلمي على يد شيوخ عصره، فنال تقديرهم واحترامهم وقدموه للتدريس بمدينة فاس في سنّ مبكرة، ولم يرحل إلى المشرق إلّا وقد أكمل دراسة وحفظ أمهات الفقه المالكي، وفي مدينة وهران، حيث كان استقراره، أسّس مدرسته التي صارت داراً للإفتاء وصار هو فقيهاً ذائع الصيت.

الإمام الهوّاري متصوفاً

في الترجمة التي أوردها ضمن الطبقة السابعة عشرة من طبقات المالكية عرّف صاحب شجرة النور الزكية الإمام الهوّاري بالعبارة التالية: الشيخ الصالح، الولي الكامل، العارف بالله الواصل، العالم العامل، الكثير الكرامات والسياسة شرقاً وغرباً.²² وحلّاه صاحب نيل الابتهاج بقوله: الشيخ الولي الصالح، العارف بالله القطب²³، والتحلية نفسها وردت عند صاحب البستان وزاد عليها أنّ كلّ من عاصره من بلاد المغرب من الأولياء قد أجمع على تعظيمه وتسليم التقديس له في الولاية.²⁴

أما ابن سعد فقد أشار إلى زهد وتصوف الإمام الهواري في عدّة مواطن من روضة النسرين، حيث قال: إنّه الولي الذي كان آية من آيات الله في ذلك الزمان، شيخا من مشايخه في المقامات والعرفان، جمع بين العلم والولاية وترقى في درجات التقوى إلى الغاية.²⁵ ثم يقول: ولم يكن في زمانه أحرص منه على العبادة ومجاهدة الصيام والقيام، صابرا محتسبا في دعوة الخلق إلى الله المعبود بحق، على سنن الزهاد الفقهاء، سالكا سبيل المتعبدين من الصلحاء إذا رآه الناظر تبينت له ولايته.²⁶

وبضيف، وكان زاهدا في الدنيا بظاهره وباطنه، تاركا لها بقلبه وجوارحه، لا يميل إلى شيء منها، معرضا عنها بنفس طيبة زكية، وهمة عالية، زاهدا في مطعمه وملبسه.²⁷ ويؤكد أنّه كان لا يتقوت إلاّ بما علم أنّه حلال على أتمّ وجوه الكمال، وطلب الحلال هو أصل هذه الطريقة وعليه سداد علماء الشريعة والحقيقة وهو من فرائض الدين وأصول الإسلام.²⁸ ويخبرنا أنّه كان متمسكا بصفة الفقر، متحققا بفضله، مؤثرا له على الغنى، فقد كانت الصدقات والنذور ترد عليه من جميع البلاد، ويهوي بها إليه المسافرون من جميع الأقطار البعيدة، فيصرف ذلك لوقته، ولا يخص نفسه بشيء منه.²⁹

ثم يُجمل الكلام عن تصوّف الإمام الهواري في ختام الترجمة قائلا: إنّ أخبار هذا الولي في أقواله وأفعاله وكراماته ومتعلقات أحواله أكثر من أن يأخذها العدّ والإحصاء، وما زال منذ أظهره الله إلى أن توفاه عاكفا على طلب العلم حريصا على تعلّمه وتعليمه، داعيا هذا الخلق إلى عبادة الملك الحق، مثابرا على ذلك صابرا على منهاج من تقدّمه من أكابر الأولياء. وما تقدّم من أخباره وأحواله كلّها كرامات، لقد طالعت كثيرا من مقامات الأولياء الأكابر وتعرّفت أحوالهم ووازنتهم بمقام سيدي محمد وما أكرمه الله به، فوجدته جامعا لذلك كلّ بل يزيد عليهم، فمن طالع جملة كلامه من منظوماته حصل له العلم القطعي بأنّه خاتمة الشيوخ بالبلاد المغربية كما قال الشيخ إبراهيم التازي، وأنّه أوّل من نزل بوهران من أكابر العلماء الأعيان، وأفضل من حلّ بها من أولياء

الله ذوي المقامات والعرفان، وله من خوارق العادات وعظيم الكرامات وإجابة الدعوات ما لم يكن لغيره من أولياء الله في وقته.³⁰

هذه الشهادات وغيرها في حق الإمام الهواري تقيم دليلا على أنه كان من أفاضل زهاد وصوفية عصره، فابن سعد وهو خير من نقل لنا أخباره، وإن لم يكن من معاصريه بل عاش قريبا من عصره ونقل أخباره عن الثقات ممن عايشوا الإمام عن قرب، فإنه يقدم لنا صورة صادقة عن حياة هذا الإمام وكيف عاش زاهدا في الدنيا معرضا عنها رغم أنها كانت مقبلة عليه بسبب المكانة الاجتماعية والدينية التي حظي بها لدى ساكنة وهران ولدى ملوك عصره. ولم يكن دعيا من أدياء التصوف الذين اتخذوا منه سبيلا إلى تحقيق مآربهم، وأساءوا إليه أكثر مما أفادوه، كما كان بعيدا عن شطحات بعض المتصوفة الذين كانوا محل نقد وتهجم من طرف الصوفية أنفسهم قبل خصومهم من الفقهاء.

ومع ذلك تبقى هناك بعض الثغرات قائمة في علاقة الإمام الهواري بالتصوف لم يكشف عنها مترجموه وتحتاج إلى ترميم، فلم يذكروا الكتب التي قرأها أو حفظها في التصوف على غرار أمهات الفقه وكتب التوحيد والتفسير وغيرها، ولا الشيوخ الذين أخذ عنهم هذا العلم كما أخذ عن غيرهم العلوم الأخرى المذكورة في ترجمته، ما عدا ذلك العابد الذي اتصل به في سن مبكر في كلميتو ولم يذكر اسمه، ولا اسم الطريقة التي كان يتبعها أو التيار الصوفي الذي كان ينتمي إليه، ولم يؤثر عنه أنه كتب في التصوف أو دعا إلى طريقة بعينها.

إن لقاء الهواري بالشيخ العابد في كلميتو، وهو دون سن العاشرة، ليس فيه ما يدل على أنه أخذ عنه علم التصوف، ولكنه مجرد دعاء من شيخ لتلميذ في بداية تحصيله العلمي، ولما نال منه بغيته، ترك وطنه مقبلا على طلب العلم والعبادة، والسياسة في البلاد شرقا وغربا، والتجول في الصحاري الخالية البعيدة عن العمران، كما يقول ابن سعد.³¹ واضح من كلام ابن سعد أن الهواري

مذ غادر شيخ كلميتو قد عزم على الجمع بين طلب العلم والإقبال على العبادة في الأماكن الخالية البعيدة عن العمران حيث الأجواء المساعدة على تزكية النفس وترويضها.

أمّا مدينة بجاية التي كانت أوّل محطة أساسيه في مساره العلمي حيث أقام عدّة أعوام، فقد صرّح أنّه لقي بها جماعة من العلماء أهل الصّدق والورع وأجازوه في جميع العلوم، ولم يذكر منهم سوى اثنين فقط هما الشيخ أحمد بن إدريس وتلميذه عبد الرحمن الوغليسي كما ذكرنا سابقاً، ومن المعلوم أنّ الزعامة الدينية والروحية لمدرسة بجاية خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري كانت قد آلت إليهما.

أمّا أحمد بن إدريس فقد كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك، جمع بين العلم الغزير والدّين المتين، وكان يُطلق عليه فارش السجّاد لكثرة صلاته، وكان كثير الصّوم والصّدقة، أعماله كلّها سرّاً، وكان على طريقة السلف الصالح في الإلتباع، كثير التواضع، جميل العشرة حسب شهادة معاصره ابن فرحون.³² ويضيف التنبكي أنّه كان ورعاً زاهداً، جليلاً إماماً، علامة بارعاً، فقيهاً صالحاً.³³

وأمّا عبد الرحمن الوغليسي فهو عند مترجميه الفقيه الزاهد، الصالح المفتي، الإمام الورع، صاحب كتاب الأحكام الفقهية المعروف بالوغليسية، وهي مقدمة في فقه العبادات، اقتصر فيها على القول المشهور وفق مذهب الإمام مالك، واجتنب الخوض في خلاف المسائل، ونزع إلى الجمع بين فقه العبادات وأسرار أحكامها، فعكست منهجه الذي جمع فيه بين الفقه والتصوف.³⁴ وعُرف بمواقفه المناهضة للمتصوفة المنحرفين، حيث أنكر عليهم طرقهم في الاجتماع للذكر والسماع والرقص والشطح والتصفيق وتناول الأطعمة، التي اعتبروها حالة من صفاء الأوقات وسنيات الأحوال وأبواب القرب وصالح الأعمال، واعتبر ذلك بدعة وضلالة، وقال عنهم جهلة لا يؤدون الفرض، ولا يجتنبون المحرم، يأكلون حتى تمتلئ بطونهم.³⁵

من الواضح أنّ الشيخين المذكورين وغيرهما من علماء بجاية الورعين قد تركوا أثرا كبيرا في نفس الشيخ الهوّاري خصوصا ما تعلّق بالجانب الرّوحي التّعبدّي الذي وجد فيه مبتغاه، ولا أدلّ على ذلك من إعجابه بأهل بجاية والثناء عليهم وذكر محاسنهم في الإيثار والصدقات، وحبّهم للفقراء، واجتنابهم الرّبا في معاملاتهم، وحرصهم على الصّدق والورع، واهتمامهم بالغريب، وهو ما افتقده في كثير من البلاد.³⁶

وقد صادفت الفترة التي أقام فيها الهوّاري ببجاية خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري بداية تشكل المدرسة الوغليسية في الفقه والتصوف، نسبة إلى الوغليسي السالف الذكر، وقد امتدّ تيار هذه المدرسة ليشمل بلاد المغرب الأوسط كلّها في القرن التاسع الهجري، فكانت مدرسة الهوّاري، بعد عودته من رحلته المشرقية، في مدينة وهران وتلميذه ابراهيم التازي، وكانت بمدينة الجزائر مدرسة عبد الرحمن الثعالبي وتلميذه أحمد الجزائري، وفي تلمسان مدرسة محمد بن يوسف السنوسي وله تلاميذ كثيرون، وفي قسنطينة محمد الزواوي الفراوسني، وفي بسكرة عيسى بن سلامة البسكري.³⁷

إنّ تصوّف في حياة الشيخ الهوّاري لم يكن قائما على الجانب النظري الفلسفي درسا وتأليفا، فلم يثبت لدينا أنّه قرأ كتابا في تصوّف بعينه وإن كان مطلعا على أحوال أهل الطريق ممّن سبقوه، كما لم يؤثّر عنه أنّه وضع كتابا في التصوف، ولكن تصوّف عنده كان سلوكا وممارسة، وتجربة ذوقية، ومسارا روحيا عمليا كما دلّت على ذلك سيرته. فمجاهدة النفس بالقيام والصيام، والخلوة والذكر، وأكل الحلال والحرص على طلبه، والتمسك بصفة الفقر والابتعاد عن الغنى، وما إلى ذلك ممّا تستوجبه الممارسة الصوفية، كلّ ذلك كان حاضرا في حياة الشيخ الهوّاري.

ولم يكن الشيخ الهوّاري منعزلا عن محيطه الاجتماعي بل كان فاعلا فيه، منشغلا بموم الناس، يفتيهم في أمور دينهم، ويدعوهم إلى الطريق الصحيح إذا ضلّوا، ويعظ فقيرهم وغيّتهم، ويعلم أبناءهم، ويعين محتاجهم، ويسعى في فكّك أسيرهم، ويدفع الظلم عن ضعيفهم، ويأوي

مسافريهم. يقول ابن مريم إنّ الشيخ منصور بن عمر الديلمي قد زار الشيخ الهواري في وهران فلمّا سألته عن أحواله وعرف أنّ له زاوية وأنّ الناس يتعلقون به طلباً للأمان على أنفسهم وأموالهم، قال له لا ينبغي أن يتخذ زاوية ولا يتعرّض لتأمين الناس إلّا من كان محفوظاً لا يقدر أحد أن يتعدّى عليه وعلى حرمة.³⁸

وكانت له زوجة وأولاد، على عكس الكثير من الصوفية والزهاد الذين أعرضوا عن ذلك واعتبروه من متاع الدنيا، وقد أثار ابن سعد هذه المسألة حين قال: ولعلّ الواقف على زهادة هذا الولي يقول: كيف يُطلق عليه أنّه من الزاهدين، وقد كانت له زوجة وأولاد؟، ثمّ يجيب عن التساؤل منافحاً عن الشيخ الهواري بقوله: إنّ تزوجه من كمال ولايته، لأنّ القيام بحق الزوجية والأولاد على طريقة الزهد والورع في الانفاق عليهم وأداء حقوقهم، لا يحسنه إلّا أفراد الرجال المتصفين بصفات الكمال.³⁹

يرتبط الحديث عن تصوّف وأهله ارتباطاً وثيقاً بموضوع الكرامات وخوارق العادات، وهو من المواضيع التي أثّر حولها جدل كبير قديماً وحديثاً، وكثر تساؤل الناس عن ماهية الكرامات، وأثار الفقهاء إشكالية ثبوتها في الشريعة الإسلامية من عدمها، وناقشوا دليل إثباتها أو إنكارها من الكتاب والسنة، وكذلك الحكمة من إجرائها على يد الأولياء والمتقين. وقد أشار إلى هذا الاختلاف الياضي (ت 768هـ) بقوله: والناس في إنكار الكرامات مختلفون، فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقاً، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدّق بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف الكرخي والإمام الجنيد وسهل التستري وأشباههم رضي الله عنهم، فهؤلاء كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: والله ما هي إلّا إسرائيلية، صدّقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدركوا زمانه، ومنهم من يصدّق بأنّ الله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدّق بأحد مُعيّن من أهل زمانه.⁴⁰

غالباً ما يُتهم الصوفية بالسعي إلى تحصيل الكرامات وابتغائها، في حين أن المقصد الأسنى لسلوك التصوف هو تزكية النفس وتخليصها من صفاتها المذمومة كالرياء والنفاق، وكل ما يحجب عن الله، وتخليتها بالصفات الحميدة، بحيث لا يبتغي الصوفي إلا وجه الله تعالى ورضاه.⁴¹ إنّ موقف الصوفية من الكرامات وخوارق العادات يقوم في الأساس على الالتزام بموقف الشريعة الإسلامية من الكرامات، ويرون أن الكرامة الحقيقية إنما هي في الاستقامة على الشريعة، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وليست في خرق عوائد النفس وقطع مألوفها، ولا في خرق عوائد الطبيعة وقطع عقباتها، بل إن الصوفية يعتقدون أن الوقوف مع الكرامات يحجب عن الله، وهو مدعاة للغرور، ومن مواقفهم أن الخوارق قد تنهياً لمن لم يكمل في مقام التصوف.

حتى لو كانت الكرامة طيّاً للأرض ومشياً على الماء، أو اطلاعا على كوائن كانت وكوائن لم تكن من غير طريق العادة، أو إتياناً بثمرة في غير أوانها، أو إيجاب الدعوة بإتيان مطر في غير وقته، أو صبرا على الغذاء مدة تخرج عن طور العادة، فهذه كلها كرامات ظاهرة حسية. ولكن هناك كرامات أخرى أفضل وأجلّ، وهي الكرامات المعنوية كالعرفة بالله والخشية، ودوام المراقبة، والمسارة لامثال أمره ونهيه والرسوخ، ثم اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله، والفهم عنه ودوام الثقة به، وصدق التوكل عليه.⁴²

يقول ابن سعد إنّ الشيخ الهواري كان له من خوارق العادات وعظيم الكرامات وإجابة الدعوات ما لم يكن لغيره من أولياء الله في وقته، دون أن يفصل في ذلك واكتفى بالإشارة إلى كرامة واحدة، واعتبرها من كراماته المتواترة المستطابة، وهي دعوته المستجابة في عثمان بن موسى بن المسعود العامري أحد طغاة العرب المفسدين وظلمتهم المسرفين. وكان هذا الظالم قد أخذ مالا لأحد أصحاب الشيخ الهواري، فبعث إليه خادمه يطلب منه ردّ الحق لصاحبه، ولكن العامري رفض الطلب وأساء إلى الخادم وأغلظ له في القول وأمر بتثقيفه، ولما بلغ ذلك الشيخ الهواري دعا عليه،

فأجاب الله دعاءه، فوجدوا العامري ميتا بعد أن عثر به فرسه، وكان تلميذه ابراهيم التازي ممن شهد على هذه الكرامة.⁴³

من الواضح أنّ ابن سعد كان محتاطا في مسألة الكرامة عند الشيخ الهواري غير مبالغ فيها رغم اعتقاده في كرامات الأولياء، واقتصر على ذكر واحدة فقط، وقال عنها إنّها متواترة مستطابة، وحتى بعض الزيادات الواردة في هذه الحكاية إنّما رواها عن شيخه السنوسي الذي نقلها بدوره عمّن يثق به عن ابراهيم التازي، وهذه الكرامة ليس فيها ما يخالف ميزان الشريعة، ولا تدخل في خوارق العادات، فاستجابة الدعاء ممّا يقرّه الشرع، ومع ذلك نجد ابن سعد يحرص على نقلها متواترة. وهناك كرامات أخرى وردت عند ابن مريم في البستان لا يتسع المقام لذكرها، مثل اطلاع الشيخ الهواري على ما في كتاب سليمان بن عيسى دون أن يفتحه، وتطمين الأمير الزباني بموت السلطان الحفصي، ونصيحة أحمد التالوتي بمفارقة الأعراب وغيرها.⁴⁴

الخلاصة

إنّ الخلاف الذي قام قديما بين طائفتي الفقهاء ورجال التصوف وإنكار الأولى على الثانية، قد استمرّ إلى عصر الشيخ الهواري في القرن التاسع الهجري وما بعده، ورغم أنّه كان يعيش قريبا من مدينة تلمسان التي عرفت تلك المجابهة بين تيار ابن مرزوق الفقهي وتيار العقباني الداعي إلى التصوف إلّا أنّه لم يُسجّل عليه أنّه انحاز لطرف على حساب آخر، لأنّه كان ممّن جمع بين الاتجاهين أي بين الشريعة والحقيقة.

فقد دلّت سيرته العلمية على اهتمامه بالعلم وشغفه بالقراءة، إذ تعلّم العربية وحفظ القرآن الكريم دون سن العاشرة، ثم تآقت نفسه للسفر من أجل التحصيل العلمي فرحل إلى بجاية لاحتضانها جماعة من العلماء البارزين وجد عندهم الشيخ الهواري بغيته، وكانت مدينة فاس وجهته بعد بجاية حيث لقي بها كبار العلماء في ذلك الوقت، ونال احترامهم وتقديرهم وهو طالب علم،

وكانت الحصيللة العلمية ثرية ومتنوعة جمع فيها علوم القرآن والتفسير والتوحيد والفقه الذي برز فيه من خلال حفظه لأمّهات الفقه المالكي، وتأليفه لكتابي السهو والتنبيه.

ولم يقبل على حياة الزهد والتصوف إلّا بعد أن تحصّن بالعلم فقها وتوحيدا، ولم يكن من أدعياء التصوف بل كان بعيدا عن شطحات بعض المتصوفة الذين كانوا محلّ نقد وتهجّم من طرف الصّوفية أنفسهم قبل خصومهم من الفقهاء. وكان تصوّفه سلوكا وممارسة، وتجربة ذوقية، ومسارا روحيا عمليا كما دلّت على ذلك سيرته، فمجاهدة النفس بالقيام والصيام، والخلوة والذكر، والزهد والورع، وأكل الحلال والحرص على طلبه، والتمسك بصفة الفقر والابتعاد عن الغنى، وما إلى ذلك ممّا تستوجبه الممارسة الصوفية، كلّ ذلك كان حاضرا في حياة الشيخ الهوّاري.

وكان حاملا لهموم أبناء مجتمعه غير منعزل عنهم ولا متطفلا عليهم بل يخدمهم بكل الوسائل، فقد كانت زاويته مكانا للعلم، ومحرابا للعبادة، ومأوى للمسافر، ومقصدا للمحتاج، وملاذا للجاني، وكان حريصا على ردّ مظالم الناس حتى لو كان الظالم من طغاة المجتمع وعتاته، ولم يكن يتقرّب من سلاطين وملوك عصره بل هم من كان يطلب خدماته، ولا مدّعا للكرامات أو ساعيا لتحصيلها رغم أنّ بعضها قد ثبت عنه بالتواتر.

ولذلك فقد التزم الشيخ الهوّاري بالقول المأثور المنسوب للإمام مالك: "من تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسّق، ومن جمع بينهما فقد تحقّق". وقال الشيخ زروق معلقا: تزندق الأول لأنه قال بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام. وتفسّق الثاني لخلو عمله من التوجه الحاجب منهما عن معصية الله، ومن الإخلاص المشترط في العمل لله. وتحقّق الثالث لقيامه بالحقيقة في عين التمسك بالحق، فاعرف ذلك. وصوفي الفقهاء أكمل من فقيه الصوفية وأسلم، لأن صوفي الفقهاء قد تحقّق بالتصوف، حالا، وعملا، وذوقا، بخلاف فقيه الصوفية، فإنه المتمكن من حلمه وحاله، ولا يتم له ذلك إلّا بفقه صحيح، وذوق صريح.

الهوامش

- (1) ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، 2014، ج3، ص. 991
- (2) المصدر نفسه.
- (3) أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، مؤسسة دار الشعب، 1989، ص. 168
- (4) أحمد زروق، قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005، ص. 32
- (5) أبو نصر الطوسي، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1960، ص 18- 19
- (6) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس، الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، المدينة المنورة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، 1991، ج 1، ص. 82
- (7) المصدر نفسه، ص. 83
- (8) المصدر نفسه، ص. 120
- (9) ابن سعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرین فی التعریف بالأشیاء الأربعة المتأخرين، الجزائر، عالم المعرفة، 2009، ص ص 36-37
- (10) التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989، ص 516.
- (11) ابن سعد الأنصاري التلمساني، المصدر السابق، ص ص 82-84
- (12) الدبّاغ أبو زيد عبد الرحمن، معالم الإيمان، تحقيق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، 1978، ج 3، ص. 111
- (13) المصدر نفسه، ص. 112

- 14) البرادعي أبو سعيد خلف بن أبي القاسم، التهذيب في اختصار المدونة، دبي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1999، ج 1، ص 2.
- 15) ابن سعد الأنصاري التلمساني، المصدر السابق، ص 42.
- 16) ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعزّ الحقير، الرباط، المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965، ص 25.
- 17) ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج 3، ص 957.
- 18) ابن سعد الأنصاري التلمساني، المصدر السابق، ص 47.
- 19) المصدر نفسه، ص 42.
- 20) المصدر نفسه، ص 42.
- 21) المصدر نفسه، ص 45.
- 22) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ، ص 254.
- 23) التنبكي أحمد بابا، المصدر السابق، ص 516.
- 24) ابن مريم أبو عبد الله محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص ص 228-229.
- 25) ابن سعد، المصدر السابق، ص 35.
- 26) ابن سعد، المصدر السابق، ص 43.
- 27) ابن سعد، المصدر السابق، ص 45.
- 28) ابن سعد، المصدر السابق، ص 48.
- 29) ابن سعد، المصدر السابق، ص 95.
- 30) ابن سعد، المصدر السابق، ص ص 110-111.
- 31) ابن سعد، المصدر السابق، ص 37.

- (32) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدى، القاهرة: دار التراث، 1972، ج 1، ص 255.
- (33) التنبكتي، المصدر السابق، ص 99.
- (34) بلميهوب حفيظة، أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي آثاره وآراءه الفقهية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1998، ص 83 وما بعدها.
- (35) الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981، ج 11، ص 34.
- (36) ابن سعد، المصدر السابق، ص 37.
- (37) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 1، ص 89.
- (38) ابن مريم، المصدر السابق، ص 235.
- (39) ابن سعد، المصدر السابق، ص 48.
- (40) اليافعي أبو محمد عبد الله بن اسعد، روض الرياحين في حكايات الصالحين، القاهرة، المطبعة الميمنية، 1377هـ، ص 18.
- (41) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوّف، حلب، دار العرفان، 2007، ص 373.
- (42) ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، تحقيق خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005، ص 43.
- (43) ابن سعد، المصدر السابق، ص 112.
- (44) ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 229-235.